الدرس الأول : تعريف المصدر لغة و اصطلاحا الفرق بين المصدر و المرجع

هل تساءلت يوما ما أهمية المصادر والمراجع في البحث العلمي، وهل تساءلت لماذا يتم تخصيص قسم بأكمله من أجل ترتيب المصادر والمراجع؟ وهل تعرف كيف يتم كتابة قسم المصادر والمراجع في البحث العلمي؟ وهل تعرف ما هي أنواع مصادر البحث العلمي؟

تُعرف مصادر ومراجع البحث العلمي بأنها المصادر والمراجع التي يعود الباحث إليها خلال البحث العلمي، ويستمد من خلالها كافة المعلومات التي ترتبط وتتعلق بالبحث العلمي الذي يقوم به.

وتساهم المصادر والمراجع بإغناء البحث العلمي بمعلومات قيّمة، كما أنها تقدم إجابات جاهزة للباحث عن مجموعة من الأفكار التي تدور في رأسه حول موضوع معين.

وكلما عاد الباحث إلى عدد أكبر من المصادر والمراجع كلما ازداد البحث العلمي الذي يقوم به أهمية وغنى وقيمة.

وقديما قال ابن خلدون: " وسَمِعْنَا مِنْ شُيُوخِنَا في مَجَالِسِ التَّعْلِيمِ أَنَّ أُصُولَ هَذَا الفَنِّ وأَرْكَانَهُ أَرْبَعَةُ دَوَاوِينَ، وهي :أَدَبُ الكَاتِبِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ، وكِتَابُ الكَامِلِ لِلْمُبَرِّدِ، وكِتَابُ البَيَانِ والتَّبْيِينِ للجَاحِظِ، وكِتَابُ النَّوَادِرِ لأَبِي عَلِيٍّ القَالِي، وَمَا سِوَى هَذِهِ الأَرْبَعَةِ فَتَبَعٌ لَهَا وَفُرُوعٌ عَنْهَا"

ابن خلدون – المقدمة،ص553

<u>تعريف المصادر:</u>

المصادر في اللغة:

المصادر جمع مصدر ، والمصدر يقوم على ثلاثة حروف أصول ، هي : الصاد والدال والراء، قال ابن فارس : إنهما أصلان صحيحان أحدهما يدل على خلاف الوِرْد ،والآخر صدر الإنسان وغيره ... فالأول قولهم : صدر عن الماء ، وصدر عن البلاد ، إذا كان ورَدها ثم شخص عنها.

مَصدَر) :اسم،الجمع : مَصادِرُ،المَصْدَرُ : اسم مكان من صدَرَ / صدَرَ إلى ، صدَرَ عن ، صدَرَ في /صدَرَ من : ما يُصْدَرُ عنه الشَّيء،مَصْدَر الرِّزق : أسباب العيش وموارده ،مَصْدَر المتاعب مَصْدَر المشاكل : سببهما.

والمصدر هو كتاب كالقاموس أو الموسوعة ، يمكن الرجوع إليه للمعلومات الموثَّقة كمصادِر الفقه الإسلاميّ ، القانون الجنائيّ ، البحث ... وهي نوعان:

1- المصادِر الأوَّليَّة : التي تتضمّن المعلومات الأساسيّة والبيانات المستقاة من التحليلات والإحصاءات عن الموضوع ،
2- المصادِر الثَّانويَّة : كلُّ ما يتضمَّن التعليقات والتفسيرات الخاصَّة بالموضوع

المصدر في الاصطلاح:
هو كل كتاب تناول موضوعا وعالجه معالجة شاملة عميقة ، أو هو كل كتاب يبحث في علم من العلوم على وجه الشمول والتعمق ، بحيث يصبح أصلاً لا يمكن لباحث في ذلك العلم الاستغناء عنه.

أما المرجع هو الكتاب الذي يستقي من غيره فيتناول موضوعاً أو جانباً من موضوع فيبحث في دقائق مسائله ومقاصده، ويشكل على هذا التفريق أن المناط المناسب في تحديد المصدر هو أصالة المادة ، وليس الشمول للموضوع .كما أن الزمن كذلك لا ينبغي أن يكون معياراً لتحديد الفرق بين المصدر والمرجع، لأنه قد يكون المصدر حديثاً لأنه يعتبر أقدم ما يحوي مادة الموضوع.
المصادر الأدبية: هي الأساس التي يستمد منه الباحث مادة بحثه و يأخذ عنها الكثير من أفكاره،ويقتبس منها آثار المعرفة الإنسانية فيما يريد تناوله من فكر أو موضوع، فبواسطة هذه المصادر نقف على أراء الأقدمين و المحدثين و المعاصرين، وعنها نأخذ كلما نرى من أفكار الدارسين و الباحثين و الناقدين،

يعرفها عبد المنعم خفاجي:"هي الثمرة الناضجة التي يقطف منها العالم و المتعلم كل ما يشاءان"،

و لما كانت المصادر الأدبية متنوعة بتنوع فنون الأدب أصبح من اللازم لدراسة المصادر الخاصة بكل فن من فنون الأدب أن تسبقها دراسة خاصة لطبيعة هذه الفنون والمجال الذي يشتغل فيه كل منها و كذلك معرفة تطورها التاريخي.

المصادر اللغوية :و ترجع جذورها إلى فترة ما بعد الفتوحات الإسلامية و سيادة اللغة العربية في بلاد واسعة ونطق الأعاجم مما أدى إلى ظهور اللحن و الخطأ في التركيب اللغوي، مما دفع العلماء إلى جمع و تدوين اللغة محافظة على لغة القرآن و الحديث كما قاموا بوضع كتب تتعلق بالنحو و الصرف و البلاغة قصد حماية اللغة و الحفاظ على سلامة اللسان العربي.

المرجع في اللغة:

مَرْجَع : مصدر رَجَعَ،مَرجِع: (اسم)،الجمع : مَراجع،المَرجِعُ : رجوع ، عودة،المَرجِعُ : محلُّ الرجوع

المَرجِعُ : الأَصلُ،المَرجِعُ : ما يرجع إليه في علم أَو أَدب ، من عالم أَو كتاب،اسم مكان من رجَعَ

اسم زمان من رجَع : وقت الرُّجُوع،قائمة المراجع : قائمة المؤلَّفات التي أشار إليها المؤلِّف أو استعان بها في إخراجه لبحث.

في الفرق بين المصدر والمرجع:

بعض العلماء لا يفرق بينهما , ويعدهما مترادفين فسواء أكان الكتاب مصدرا متوفرا على هذه المعرفة بعينها أم يرجع إليه في اكتساب شيء منها.
وأكثر العلماء يفرق بينهما.
فالمصدر : كتاب يعالج موضوعا بعينه , يتوفر عليه , ويعالجه معالجة شاملة تستقصي جميع جوانبه في

تعمق , ودرس بحيث لا يستغني عنه باحث في هذا الموضوع أو دارس.
"هو الكتاب القديم في وضع العلم والمعلومات الأساس والذي يأخذ منه المرجع"
والمرجع : الكتاب الذي يستقي من غيره , فيتناول موضوعا أو جانبا من موضوع يذكر ما فيه من مسائل وقضايا.
- هو" الكتاب الحديث في تناوله لعلمٍ أو موضوعٍ ما قد تمّ وضع اللبنات الأولى له في كتب المصادر الأوَل"
فمن المصادر:- الجامع الصحيح للبخاري , وصحيح مسلم في الحديث. وفي اللغة:- الكتاب لسيبويه في النحو. - والكامل للمبرد في الأدب ، وما أخذ من هذه المصادر وتناوله في البحث والتفصيل هو مرجع .

وهذه بعض الفروق:

1.يرجع المرجع للمصدر وليس العكس، حيث يعتبر المرجع الكتب الفرعية بينما المصدر يتمثل في الأصول الرئيسية التي يتم الرجوع إليها للحصول على المعلومات من جذورها.

2.يوفر المصدر معلومات قديمة وحديثة مخطوطة أو مطبوعة لتعرض الموضوعات الأساسية، أما بالنسبة للمراجع فهي عبارة عن كتب، مقالات، تعليقات أو رسائل جامعية تعرض موضوعات ومعلومات تم نقدها وتحليلها.

3.تستعين المراجع بالمصادر لمعالجة المشكلات وعرضها بشكل مبسط ومفصل.

4. يمكن توضيح الفارق بين المصدر والمرجع بناء على العلاقة بين المعلومات المتضمنة في كل منهما وموضوع البحث، فإذا خدم محتواها مضمون البحث بشكل مباشر تصبح مصادر، وأما إذا ساهمت في عرض معلومات محدودة فتعتبر حينئذ مراجع.

من الدارسين من يرى أن المصدر هو "كلّ كتاب تناول موضوعاً و عالجه معالجة شاملة عميقة هو كل كتاب يبحث في علم من العلوم على وجه الشمول والتعمق،بحيث يصبح أصلاً لا يمكن لباحث في ذلك العلم الاستغناء عنه كالجامع الصحيح للبخاري، و صحيح مسلم هما أصلاًن ومصدران في الحديث النبوي، بينما تعد كتب الأحاديث المختارة كالأربعين النووية، من المراجع في ذلك.و ككتاب الكامل للمبرد ، وصبح الأعشى للقلقشندي، فهي أصول و مصادر في الأدب، و غيرها مما أخذ عنها مرجع. و مثل هذا نقول في تاريخ الطبري سيرة ابن هشام كلها أصول ومصادر في بابها،و ما اقتبس أو استمدّ منها مرجع في بابه".

ومعنى هذا أن المصدر يحتوي على المادة الأصلية والمرجع هو الكتاب الذي رجع فيه صاحبه إلى هذه المادة في مصدرها وأفاد منها.

تطلق كلمة المصدر عادةً :"على كل ماله علاقة مباشرة بالموضوع من حيث اتصاله به اتصالًا جوهريًّا". أو قد يقصد به أنه كل كتاب يبحث في علم من العلوم على وجه الشمول والتعمق بحيث يصبح أصلًا لا يمكن لباحث في ذلك العلم الاستغناء عنه.

نماذج من المكتبة الأدبية:

1- المفضليات: للمفضل بن محمد بن يعلى الضبي (ت 168هـ). يعتبر كتاب المفضليات من أقدم المختارات التي وصلت إلينا، ويتضمن مائة وثلاثون قصيدة في طبعتها الأخيرة بتحقيق الأستاذين أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون.و"مما تمتاز به مجموعة المفضليات أن قصائدها من الأشعار القديمة لستة وستين شاعرا من الجاهليين ليس بينهم سوى عدد قليل من المخضرمين وأوائل الإسلاميين "

2- الأصمعيات: لأبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الله بن علي الأصمعي. عبارة عن مختارات شعرية سمية بالأصمعيات نسبة للأصمعي حتى يتم التمييز بينها و بين المفضليات.

3- فحولة الشعراء: للأصمعي يعد هذا الكتاب أول أثر مكتوب وصل إلينا في النقد العربي، على الرغم من أن صاحبه لم يقصد إلى تأليفه و إنما هو إجابة شفوية مرتجلة عن سؤال تلميذه السجستاني عندما زاره هذا الأخير وهو يحتضر مستفسرا عن أفحل الشعراء، لذلك فهو إذن مرحلة شفوية أقرب منه إلى مرحلة التأليف المنظم و ترتبط مقاييس الفحولة عند الأصمعي بعناصر ثلاثة:

- الإجادة التامة في كل شعر على مستوى التشبيهات والتراكيب البلاغية.

- تنوع الإنتاج بحيث يقول الشاعر في كل الأغراض ويركب في كل قافية.
- وفرة الإنتاج.

4- طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي (231هـ)، قراءة محمد محمود شاكر. و يظهر تأثر الجمحي بالأصمعي في هذا الكتاب الذي يعتبر ثاني مصدر نقدي من عنوانه، غير أن كتاب الجمحي يقدم مادة شعرية و نقدية مهمة، كما أن مقدمته من أنجح ما وصل إلينا من النصوص النقدية ، و تباينت مواقف الدارسين إزاء هذا الكتاب في قضيتين أساسيتين. أولهما: هل يعد عمل ابن سلام في هذا الكتاب عملا نقديا أو عملا تدوينيا، و ثانيهما: هل هو كتاب في النقد الأدبي أم في تاريخ الأدب والواقع أن أهمية الكتاب تظهر ضمن اعتباره ضمن تاريخ الأدب لأنه يقدم مادة شعرية هائلة لأكثر من 100 شاعر بين جاهلي و إسلامي أما مادته النقدية فضامرة إذا ما قورنت بالمادة الشعرية.

5- البيان و التبيين: عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ (255هـ)،تحقيق عبد السلام هارون. يعتبر الجاحظ أول ناقد حاول هدم الأسس القديمة في الأدب العربي، كما هاجم تصنيف الشعراء في طبقات فنية، وهاجم اعتداد أهل النحو و اللغة للشعر الجاهلي، وطرح بديلا تمثل في احتفائه بالصورة الشعرية دون غيره.

6- الكامل في اللغة و الأدب: للمبرد محمد بن يزيد أبي العباس (285هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. من المصادر الأدبية العامة كذلك على غرار البيان و التبيين، فعنوانه يشي بذلك، إذ يجمع بين قضايا أدبية و أخرى لغوية ومادته يطغى عليها الإخبار و من خلال ذلك يعالج مسائل ذات طبيعة نقدية

صرفة، أبرزها مسألة الضرورة الشعرية ، كما يتحدث في فصل من كتابه عن التشبيه و لكنه لم يتحدث عنه كما تحدث عنه آخرون بل اهتم به من الناحية الجمالية و ليس باعتباره قواعد منطقية متفق عليها.

7- كتاب البديع: ابن معتز(296هـ)، نشرة كراتشكوفيلسكي. حاول أن يصحح فيه خطأ شاعر في زمنه وأصبح من المسلمات وهو أن البديع من ابتكار المحدثين وليس من ابتكار القدامى وعنوانه يوحي أنه في البلاغة غير أنه من محتواه يظهر أنه يقصد بالبديع كل الأنواع التعبيرية اللغوية كانت أم المعنوية التي وظفت في إنتاج الشعر.

8- عيار الشعر: ابن طباطبا محمد بن أحمد العلوي أبي الحسن(322هـ)، تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع، دار العلوم و النشر،الرياض.1985م.
فكرته المركزية هي مسألة الوزن التي تميز الشعر عن النثر و مسألة القديم والمحدث وفي تصوره أن القدماء تناولوا كل الموضوعات وطرقوا كل المعاني ولم يتركوا للمحدثين مجالا للكلام ومن هنا اضطروا إلى السرقة من شعر القدماء، ولذلك يدافع ابن طباطبا عن سرقات المحدثين بشكل فلسفي محض.
أخبار أبي تمام : لصولي محمد بن يحي أبي بكر(335هـ)، تحقيق محمد عبده غرام وخليل عساكر ونظير الإسلام الهندي. وهو مصدر عظيم غير أنه في حساب النقد تظل أخباره ضئيلة القيمة و معلوم عند النقاد أنه إذا كان الآمدي خصما لأبي تمام فإن الصولي مناصرا له.
9- نقد الشعر: قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي بن جعفر(337هـ)،تحقيق كمال مصطفى.
يطرح فيه تعريفا للشعر"هو الكلام الموزون المقفى الذي يدل على معنى" ويحاول تحليل هذا التعريف بثقافة عميقة جعلت بعض الدارسين يردون جذورها إلى الفكر اليوناني وخاصة فلسفة أفلاطون التي ترى أن الأشياء الحسية ما هي إلا أشباح لحقيقتها الكلية في عالم المثل وعنده أن الشعراء يريدون الوصول إلى القصيدة المطلقة من خلال تعريفه لكنهم لم و لن يصلوا.

10- الأغاني: لعلي بن الحسين أبي الفرج الأصفهاني(356هـ)، تحقيق عبد الستار فراج.
يعد من أغنى كتب عصره في أخبار الجاهلية و الإسلام وبني أمية في فن الغناء العربي وتاريخ المغنيين، واستقى الألحان الموسيقية الشائعة في عصره وكذا الأشعار التي تصاحب هذه الألحان، وفي هذا السياق يستعرض كثيرا من الأخبار ويطرح قضايا لغوية وتاريخية ونقدية، ترجمة لـ 5000 شاعر منهم من خصص له بعض الصفحات ومنهم من خصص له كتابا كما فعل مع بشار بن برد.

11- الأمالي: إسماعيل بن القاسم أبي علي القالي (356هـ)،ط 2، نشرة دار الكتب المصرية، القاهرة عام1926م . يعد أساسا من كتب اللغة العربية حيث يأتي صاحبه بالنص المختار من شعر أو خطبة أو مثل لشرح ما به من ألفاظ غريبة أو اشتقاقات وفي هذا السياق ترد ملاحظات نقدية وتتميز أمالي القالي عن أمالي اليازيد و أمالي ابن الشجري و أمالي ابن دريد و أمالي أبي بكر الأنباري وآمالي الشريف المرتضى لأنها لا تعرف الاستطراد كثيرا.

12- الموازنة بين الطائيين أبي تمام و البحتري: لأبي القاسم الحسن بن بشر بن يحي الآمدي البصري(370هـ)،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،دار المسيرة ،(د. ط) 1944م .من أمهات المصادر النقدية الصرفة وتكمن أهميته في المعلومات و التحليلات والمناقشات وكذا في خطته المنهجية ، مما سيؤدي ببعض النقاد مثل محمد مندور إلى اعتبار كتاب الموازنة والوساطة الكتابين المهمين الذين خلفهما العرب ففيهما يتجلى النقد المنهجي. ومحور الكتاب هو الموازنة بين الطائيين انطلاقا من عمود الشعر، وقد انتهى الآمدي اعتمادا على ذوقه الخاص وعلى ثقافته إلى ترجيح كفة البحتري على كفة أبي تمام.

13- الرسالة الحاتمية في ما وافق المتنبي في شعره كلام أرسطو في الحكمة: محمد بن الحسن بن المظفر أبي علي الحاتمي (388هـ)، نشر فؤاد البستاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت .1931م .يذهب الحاتمي إلى أن المتنبي قد سرق من أرسطو أفكارا وحكما فلسفية وصاغها في قالب شعري حتى أصبحت تدعى حكمة المتنبي ولذلك جاءت الرسالة مطبوعة بجدة ثائرة في تعقب السقطات ، كما ألف الحاتمي رسالة أخرى هي الرسالة الواضحة في ذكر سرقات المتنبي وسقطات شعره تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر أو دار بيروت، 1965م. وهي أول رسالة وافية صنفت في نقد شعر أبي الطيب، فأصبحت أصلا لكل الدراسات النقدية التي جاءت بعدها، كالوساطة واليتيمة وغيرها.

نماذج من المكتبة اللغوية :

المعاجم العربية:

تعتبر المعاجم من أهم المصادر اللغوية بالنسبة لعلماء اللغة أنفسهم في أبحاثهم اللغوية، وخاصة إذا ما كانت هذه البحوث مرتبطة بفقه اللغة أو تاريخها، أو بالمترادفات أو بالاشتقاق اللغوي، أو بالحقيقة والمجاز، أو بالأصيل و الدخيل من الألفاظ ، أو باللهجات العربية أو بالقواعد النحوية التي تتباين استخدام القبائل للقواعد و استعمالهم للألفاظ.

تنقسم المعاجم إلى نوعين:

* معاجم الألفاظ : وهي التي تعنى بتدوين ما كان يسمع من أعراب البادية كيفما اتفق، وكذلك تحديد معناها كيفما اتفق. ومن هذه المعاجم :

أساس البلاغة: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري(538هـ)، دار الكتب المصرية.

ألف الزمخشري معجم أساس البلاغة لغرض بلاغي من أجل توضيح المعاني المجازية للألفاظ، لهذا فهو يذكر الألفاظ الأكثر فصاحة في اللغات، ويقدم المعنى الحقيقي للفظ أولا ثم يثني بذكر المعاني المجازية أو ما تعارف عليه القوم منها.

قد رتب الزمخشري معجمه هذا ترتيبا أبجديا مع مراعاة أول الكلمة.

مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا (395 هـ)

معجم لغوي عظيم جمعه مؤلفه معتمدا على خمسة كتب عظيمة هي:

1- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي

2- غريب الحديث

3- مصنف الغريب وكلاهما لأبي عبيد

4- كتاب المنطق لابن السكيت

5- الجمهرة لابن دريد .

وما كان من غيرها نص عليه عند النقل وقد رتبه على حروف الهجاء في الحرف الأول من المادة فبدأ بالهمزة، ويجعل الحرف الثاني الذي يلي الأول . فبدأ في كتاب الهمزة بـ (أب) ثم (أت)، وفي كتاب الفاء بـ (فق) ثم (فك) وهلم جرا وقد نسبت الأبيات في الهامش إلى قائليها .

* معاجم المعاني :

و هي التي تقدم الألفاظ المناسبة للمعاني ، من بين هذه المعاجم:

فقه اللغة: لأبي منصور عبد الملك بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري(429هـ)

قسم الثعالبي كتاب فقه اللغة إلى ثلاثين بابا كبيرا، و أفرد لكل معنى أساسيا بابا خاصا يقسمه إلى فصول صغيرة تشمل فروع المعنى الأصلي، و قد "جمع في كتابه هذا بين صفتي الشمول و الترتيب، وهما الصفتان الملازمتان لفكرة المعجم".

الكتب النحوية والصرفية :

الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني(392هـ). كتابٌ عُمْدَةٌ في أصول اللغة وفقهها، وفي النحو، والصرف. بدأ ببابٍ في مناقشة إلهامية اللغة واصطلاحيتها، وعَرَضَ لقضايا من أصول اللغة: كالقياس، والاستحسان، والعلل..والحقيقة والمجاز، والتقديم والتأخير، والأصول والفروع، واخْتُتِمَ بحديث عن أغلاط العرب، وسقطات العلماء.

الكتاب: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه(180 هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون. جاء مبوبا في أربعة أجزاء، بدأه المؤلف بباب في علم الكلم من العربية، واختتمه بباب في الجر، وقد اشتمل الكتاب على ألف وخمسين بيتًا من الشعر.

خاتمة:

و هكذا يمكن القول إن المكتبة الأدبية و اللغوية العربية غنية بالمصادر الأمهات و المعاجم المهم التي يمكن أن يستفيد منها الأستاذ و الباحث و المتعلم من أجل الرقي بمستواهم الفكري و اللغوي و الأدبي على حد السواء وما النماذج التي تم ذكرها هنا سوى قطرات من أمطار و ينابيع العلم التي تتفجر بها مكتبتنا العربية.

للاطلاع والاستزادة أكثر ينظر:

1. **ناصر الدين الأسد :مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية**
2. **عزالدين إسماعيل:المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي**